ويبكي حتى رَمِصَت[1] عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل. وأخرج ابن سعد (٤/ ٦٢) عن مسلم بن بشر قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكنّي أبكي لبُعد سَفَري وقلّة زادي، أصبحت في صُعود مُهبطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يُسلك بي؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٣) نحوه.

التفكُّر والاعتبار

تفكر أصحاب النبيّ ﷺ واعتبارهم

تفكر أبي ريحانة رضي الله عنه

أخرج ابن المبارك في الزهد عن ضَمْرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابيّ[2] رضي الله عنه: أنّ أبا ريحانة قفلَ من غزوة له، فتعشّى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذّن المؤذنُ، فقالت له امرأته: يا أبا ريحانة غَزَوْتَ فتعبتَ، ثم قَدِمْتَ أفما كان لنا فيك نصيب؟! قال: بلى والله، لكن لو ذكرتك لكان لك عليّ حقّ، قالت: فما الذي شغلك؟ قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن. كذا في الإصابة (٢/ ١٥٧).

تفكر أبي ذر رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٤) عن محمد بن واسع: أنّ رجلاً من البصرة ركب إلى أمّ ذرّ رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذرّ رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذرّ، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه، قالتْ: كان النهار أجمع خالياً يَتَفَكَّرُ.

تفكر أبي الدرداء رضي الله عنه

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠٨) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: سألتْ أم الدرداء رضي الله عنها ما كان أفضلُ عملِ أبي الدّرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار، وعنده أيضاً

---

(١) «رمصت»: الرمص: هو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان.

(٢) اسمه «شمعون» مشهور بكنيته وهو الذي ركب البحر وكانت له صحف وكان بخيط فسقطت إبرته في البحر فقال: عزمت عليك يا ربّ إلا رددت عليّ إبرتي فطهرت فأخذها وهو الذي شكا تفلّت القرآن لرسول الله ﷺ فقال له: لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود. «الإصابة» (٢/ ١٥٦).

عنه قال: **قيل لأم الدرداء: ما كان أكثرُ عمل أبي الدرداء رضي الله عنه؟ قالت: الاعتبار**. وعن سالم بن أبي الجَعْد نحوه إلا أنه قال: **فقالت: التفكّر**، وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عَوْن كما في صفة الصفوة (١/ ٢٥٨)، وعندهما أيضاً عن أبي الدرداء: **أنه قال: تفكُّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة**، وأخرجه ابن سعد (٧/ ٣٩٢) مثله، وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء قال: **من الناس مفاتيحُ للخير مغاليقُ للشر ولهم بذلك أجرٌ، ومن الناس مفاتيحُ للشرّ مغاليقُ للخير وعليهم بذلك إصْرٌ، وتفكُّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة**. كذا في الكنز (٢/ ١٤٢). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠٩) عن حبيب بن عبد الله: **أنّ رجلاً أتى أبا الدرداء وهو يُريد الغزو فقال: يا أبا الدرداء أوْصِني، فقال: اذكر الله في السّراء يذْكُرْك في الضّرّاء، وإذا أشْرَفْتَ على شيءٍ من الدنيا فانظر إلى ما يصير**. وعنده أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد قال: **مَرّ ثوران[1] على أبي الدرداء وهما يعملان، فقام أحدُهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء: إنّ في هذا لمعتبراً**؛ وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه، كما في صفة الصفوة (١/ ٢٥٨).

محاسبة النفس

قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا الأمر

أخرج ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن مولى أبي بكر رضي الله عنه قال: **قال أبو بكر الصديق: مَنْ مَقَتَ[2] نفسه في ذات الله آمنه الله من مَقْته**. كذا في الكنز (٢/ ١٦٢). وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٥٢) عن ثابت بن الحجاج قال: **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زِنُوا أنفسكم قبل أن تُوزَنُوا، وحاسِبوها قبل أن تُحاسَبُوا، فإنّهُ أهون عليكم في الحساب غداً أنْ تحاسِبُوا أنفسكم، وتزيّنوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[3]**. وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً ـ وخرجت معه حتى دخل حائطاً ـ فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: أمير المؤمنين، والله لتتقينّ الله أو ليعذبنّك الله**. كذا في المنتخب (٤/ ٤٠٠).

---

(١) مثنى ثور. و«الثور» من البقر والأنثى ثورة. «مختار».

(٢) «المقت»: أشدّ البُغض. «النهاية» (٤/ ٣٤٦). وفي هذا حضّ على مخالفة هوى النفس ووساوسها وعدم طاعتها.

(٣) [٦٩/ سورة الحاقة/ ١٨].